

نوعية الحياة الجديدة... وتحديات المستقبل



أوس عز الدين عباس

وقد اهتم المشتغلون بالعلوم الاجتماعية بتطوير هذا المفهوم ، ووضع مؤشرات لقياس وتقدير درجة رفاهية الشعوب والرضا والسعادة ومدى توافر البنى التحتية التي ترتكز عليها تلك الرفاهية ، وهذه المؤشرات قلما تتوافر في مجتمعات العالم الثالث. كذلك كانت هناك محاولات ، كما حدث في مؤتمر ((التنمية الاجتماعية ونوعية الحياة)) الذي عقد في ((كوبنهاجن)) في عام ((١٩٩٥)) لتحديد أبعاد ذلك المفهوم بالرجوع إلى مايعرف بوجه عام باسم ((الحياة الإيجابية)) أو ((الحياة النشطة)) ، والتي تشمل في الوقت الحاضر آليات نقل المعلومات وتدقيق المعرفة وأساليب ومجالات الإفادة منها ، ومدى انتشار التعليم ، وخاصة التعليم العالي ، ودرجة جودته ، وغير ذلك ، فلم تعد جهود التنمية تعطي في مجال نوعية الحياة على الأفل أولوية مطلقة للحياة الاقتصادية وتنمية الموارد الطبيعية ، وإنما أصبحت تعني بالتفاعل بين الأبعاد المختلفة وبذلك تساعد على تقوية نوعية الحياة والبقاء بها .

ولقد أدت التغيرات التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها العالم خلال العقود القليلة الأخيرة إلى ظهور حياة مجتمعية ضخمة ، كذلك التي ترتبط بمجتمع المعرفة ، والتغيرات الكبيرة التي تفرض تحديات ، والتي تحتاج من أصحاب القرار ضرورة إيجاد حلول حاسمة لها ، وتؤثر تلك التحديات على بناء كثير من النظم والمؤسسات والأنشطة الاجتماعية كالعائلة وتوافر فرص العمل ونوعيته ، والوقوف من الثروات الطبيعية والبشرية وطرق التعامل مع البيئة واستخدام الطاقة ، وقد ارتبط كل ذلك في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وهي فترة ازدهار اقتصادي في العالم المتقدم بثائرة الشكوك لأول مرة خاصة إذا ما كان النمو الاقتصادي هو المعيار الصحيح لقياس التقدم الاجتماعي ، كما دارت مناقشات مطولة حول ((الثمن الاجتماعي)) للنمو الاقتصادي ومشكلة ((الفقر العام)) بالرغم من الزراء الفردي والخاص ، وهذه المشكلة تهم على وجه الخصوص دول العالم الثالث والبلاد العربية ، حيث تتركز الثروات الضخمة في أيدي عدد محدود من الأفراد ، بينما تعاني الكترة الهائلة من السكان أشد المعاناة من الفقر وما يرتبط به من مشكلات اجتماعية بالمعنى الواسع للكلمة .

كذلك أثبرت الشكوك والتساؤلات حول إذا ماكان ((الكم)) يعني الأفضل والأحسن ، وقد ازداد الإحساس بأنه قد يكون من الخير الإهتمام بـ ((الكيف)) ، ومن هنا تولد مفهوم ((نوعية الحياة)) كبديل عن مفهوم ((الازدهار المادي)) الذي قامت حوله تلك الشكوك والتساؤلات ، ونستشهد بعض الكتابات التي تتعرض لهذا الموضوع بالعبارة التي تنسب إلى الرئيس الأمريكي ((ليندون جونسون)) عن ((إن المجتمع العظيم هو الذي يهتم ، ليس بالكم ولكن بالكيف ، وليس بمقدار أو حجم السلع التي ينتجها وإنما بنوعية حياة الناس وجودة تلك الحياة)) . وكل هذه القضايا والمشكلات فرضت على عدد من المنظمات الدولية والهيئات العلمية في السنوات الأخيرة الاهتمام ببحث موضوع نوعية الحياة كما تتوافر في مختلف مجتمعات العالم ، بما في ذلك المجتمعات المتقدمة ، مع الاهتمام بمستقبل المجتمع الإنساني

مفهوم نوعية الحياة هو أحد المفاهيم العميقة والشائقة التي شاع استخدامها في الكتابات الاجتماعية منذ سبعينيات القرن الماضي ، وقد وجد هذا المفهوم طريقه منذ بعض الوقت إلى الدراسات المستقبلية لأن له جانباً يتعلق بشكل مباشر بالتنمية الشاملة وبالنظر إلى المستقبل ، ومع كل ذلك فليس لهذا المفهوم تعريف محدد وقبول من الجميع ، وذلك لاتساع مجاله الذي يحيط بمختلف جوانب الحياة المختلفة وبكل تعقيداتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية وكذلك البيئية . إن بعض الكتابات عمدت مؤخراً إلى تحديد عدد من المؤشرات التي قد تكشف عن طبيعة المفهوم وأبعاده مثل عوامل رفاهية الشعوب وتوافر الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والمشاركة الاجتماعية وتدعيم الحريات السياسية والمدنية الخاصة بمراعاة حق التعبير وحكم القانون دون تدخل الدولة مع الأخذ في الاعتبار وفي الوقت نفسه ، نظرة الأهلالي إلى أوضاع المجتمع والظروف العامة التي تحيط بهم وتقديرهم تلك الأوضاع والظروف والإحساس الذاتي بالسعادة والرضا ، فالمفهوم إذن أكبر وأشمل من مستوى المعيشة والأوضاع الاقتصادية التي تحدد ذلك المستوى ، فنوعية الحياة في آخر الأمر هي حاصل التفاعل بين كل هذه الأبعاد التي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتوجه عمليات التنمية البشرية والاجتماعية .



بوجه عام ووضع الخطط التي تعبر عن تصورات الباحثين وأصحاب القرار ما سيكون عليه ، أو ماينبغي أن يكون عليه مجتمع الغد ، وطبيعة أسلوب أو أساليب الحياة ونوعيتها في المستقبل القريب والبعيد ، وقد تكون هناك درجة من التخيل والنظرة المثالية في تلك التصورات ، ولكنها تعتمد في آخر الأمر على استقراء الواقع والتفكير العلمي وكذلك المنطقي .وقد اتسع نطاق اهتمام المنظمات الدولية بالتغيرات التي تطرأ الآن على نوعية الحياة وعلى تطوير سياسات التنمية ومظاهر رفاهية الشعوب بحيث شمل كل ذلك المجتمعات المتقدمة والدول الصناعية ، كما هو الشأن الآن في دول الاتحاد الأوروبي ، وتنتظر هذه المنظمات الدولية إلى مشكلة نوعية الحياة من زاوية كلية وشاملة ، بحيث تأخذ في الاعتبار الأوضاع والظروف العامة السائدة في تلك المجتمعات ، وتنطلق هذه النظرة من شعار ((الإنسان أولاً)) ، وكلها تؤكد المدخل متعدد الأبعاد ، كما حدث على سبيل المثال في المسح الخاص بنوعية الحياة الأوروبية ، والذي يغطي الفترة من عام ((٢٠٠٢)) إلى عام ((٢٠٠٧)) ، حيث تبين بوضوح إنه على الرغم من أهمية البعد الاقتصادي فإنه غير كاف للحكم على نوعية الحياة وتقييمها وضرورة النظر إلى هذا الموضوع من زوايا عديدة متفاعلة ومتكاملة.

ولقد استخدم مفهوم نوعية الحياة في العلوم الاجتماعية على نطاق واسع منذ سبعينيات القرن الماضي لإشارة إلى قدرات وإمكانات الشعوب على وتحديث استخدام الطاقة وما إلى ذلك ، كما إن له أبعادا تحقيق جميع أهدافها واختيار الأسلوب الأمثل لحياتها ، وبهذا المعنى يتخطى هذا المفهوم ظروف الحياة الحالية أو القائمة بالفعل والمصادر المادية المتاحة للأفراد وللمجتمع على السواء ، وقد دفع ذلك بعض الكتاب إلى تحديد ثلاثة أبعاد رئيسية ينبغي أن تؤخذ في نظر الاعتبار حين يكون الأمر متعلقا بتطبيق المفهوم على المستقبل ، وهذه الأبعاد الثلاثة باختصار ودون الدخول في تفاصيلها هي مراعاة أوضاع الحياة المختلفة بالنسبة للأفراد ، وعدم الاكتفاء بالبعد المادي والنظر إليه من مدخل متعدد الأبعاد ، وكذلك الأخذ في الاعتبار المؤشرات الموضوعية العامة المتعلقة بالحياة الاجتماعية وبكل مقوماتها ومكوناتها من ناحية ، والمؤشرات الذاتية الخاصة بنظرة الأفراد وتطلعاتهم واتجاههم في الحياة من الناحية الثانية ، ولكن أضحى بعد كل هذا هو مدى الرضا عن مستوى المعيشة بالنسبة للأفراد وبصرف النظر عن مدى تقدم المجتمع وموضعه في سلم التطور .

والصعوبة التي تواجه الباحثين الآن في نوعية الحياة الجديدة هي معرفة التحديات التي تواجه المجتمع والتي ينبغي التغلب عليها ، مع مراعاة المحافظة على المقومات الأساسية التي يقوم عليها هذا المجتمع وأبعاده الثقافية ، للمفهوم أبعاده المادية والفيزيكية التي تتمثل في أساليب وطرق المحافظة على البيئة وحسن استخدام الموارد الطبيعية وعدم استنزافها وترشيد استخدام الطاقة وما إلى ذلك ، كما إن له أبعادا

اجتماعية وإنسانية والتي تتمثل في احترام كيان الأفراد والاعتراف بحقوقهم المشروعة في الحصول على الخدمات الاجتماعية المختلفة وتوفير فرص العمل المختلفة والقضاء على البطالة ومراعاة حقوق الطفل والمرأة وكبار السن وغيرها . فنوعية الحياة إن أصبحت هي الهدف التنموي للمجتمع ، بما في ذلك مجتمع مايعد الصناعة ، والذي بلغ درجة عالية جدا من النمو الاقتصادي والمادي ، فعلى الرغم من كل محاققته الدول المتقدمة من نجاح وازدهار على جميع المستويات ، فإنها تعاني كثيرا من المشاكل التي تؤثر سلبا على نوعية الحياة فيها ، كما هو واضح الآن في ارتفاع معدلات البطالة والجريمة وأحداث العنف في الفترات الأخيرة ، وازدياد حركات الهجرة المشروعة وغير المشروعة من دول العالم الثالث ، وما يترتب على كل ذلك من تسرب أنماط حياة وسلوكيات وقيم جديدة وغريبة في نفس الوقت إلى نسخ الحياة الأصلية في المجتمعات التي تستقبل تلك الهجرات ، وذلك علاوة على ارتفاع معدلات الفقر بين السكان الأصليين نتيجة للتغيرات والأزمات المادية والاقتصادية الأخيرة ، وهو ماقد يبدو غريبا بالنسبة للكثيرين ، والمثال الواضح هنا أيضا هو الوضع الحالي في دول الاتحاد الأوروبي ، فسكان دول هذا الاتحاد يقدرون بحوالي خمسمائة مليون نسمة تقريبا ، ولكن من بينهم حوالي ثمانين مليون نسمة يعانون الفقر ، مما يفرض على دول هذا الاتحاد

تغيرات جذرية كثيرة في أنماط الثقافات الأصلية والمخاورة ، ونشأت مشكلات وانحرافات سلوكية تؤثر سلبا على مستوى نوعية الحياة في معظم المجتمعات ، والتي تتطلب التصدي لها من كل الهيئات وعلى جميع المستويات . وقد انتهت بعض المنظمات والهيئات الدولية إلى هذه المشكلة وأعطتها ماتسحق من اهتمام وعناية خاصة بها ، ونستشهد هنا مرة أخرى بموقف الاتحاد الأوروبي ووجوده المستمرة لمواجهة هذه التحديات وعلاج المشكلات الناشئة عنها للمحافظة على نوعية الحياة داخل الدول الأعضاء ، بما في ذلك وضع الخطط اللازمة لتغيير أساليب الحياة إذا اقتضت الظروف حتى عام ((٢٠٢٠)) .

وتتضمن هذه الخطط عدة نقاط وشروط عامة تتصل معظمها بالقضاء على المشكلات البيئية وزيادة التفاعل بين الإنسان والبيئة التي يعيش فيها ، تمهيدا لتخسين الأوضاع الخاصة بنوعية الحياة على المستويات الثقافية والاجتماعية المختلفة . فنظرة الاتحاد الأوروبي هنا أيضا هي إن مفهوم نوعية الحياة كنظرة شاملة وكلية لم تغفل الخلفية الفيزيكية والشروط البيئية التي تتكامل مع الأبعاد الإنسانية لهذا المفهوم ،

وتتضمن هذه الشروط على الحد من الانبعاث الحراري بمقدار ((٢٠ ٪)) ، والالتزام بزيادة الطاقة المتجددة أيضا بمقدار ((٢٠ ٪)) ، وتخفيض استهلاك الطاقة كذلك ((٢٠ ٪)) ، ومطالبة الحكومات بسن التشريعات التي تساعد على تنفيذ تلك المقرحات أو التوصيات ، مع توافر شرط مهم وهو مشاركة الناس في التنفيذ عن طريق الاستخدام الأمثل ونزويهم بجميع المعلومات التي تعينهم على ذلك . وهناك إلى جانب آخر تلك القيود والقواعد التي تفرضها بعض دول الاتحاد الأوروبي على سكانها من المهاجرين إليها من مجتمعات وثقافات أخرى وتطلعيهم بمقتضاها بالاندماج في ذلك المجتمع ، ألا يكن معنى وأبعاد ذلك الملئب كعامل مهم في المحافظة على نوعية الحياة السائدة فيها ، فحمة إذن عوامل ومقومات وأبعاد داخلية وذاتية ينبغي مراعاتها أثناء وضع التصورات المستقبلية عن طبيعة نوعية الحياة التي يراد توافرها في مجتمع الغد ، وهذه العوامل والأبعاد الثانية لها صلة وثيقة بالعدالت الفردية والتقاليد الاجتماعية ، والتي تتدخل بشكل كبير على أسلوب الحياة والاختيار والإختيار المتاحة للأفراد والمجتمع ، فهناك دائما جانب شخصي أو ذاتي في تحديد المطلبات ، والذي يتدخل في اختيار أسلوب الحياة المناسب للفرد ، والذي لايتعارض مع التقاليد والموروثات ، فالفصلية الشخصية الفردية إذن لها دور كبير في اختيار أسلوب الحياة ، وبالتالي في تحديد طبيعة نوعية الحياة والمفكر التي تدخل في تشكيلها واختيار الأنوات التي تؤثر تلك النوعية المختارة ، سواء كانت أدوات تكنولوجية أم اجتماعية إن ثقافية ، فكان القدرة على الاختيار ورؤية المجتمع نفسه لاحتياجاته ومتطلباته ومراعة التقاليد والتراث الثقافي عوامل مهمة للنسبة لبناء نوعية الحياة أولا ، وثانيا بالنسبة لإعادة تشكيل ذلك البناء وصياغته بما ينقق مع الأوضاع المستجدة الآن . وقد أسهمت الثورة الإلكترونية في مجال الاتصال في توجية الأتظار في مختلف شعوب العالم نحو الأسس والمبادئ التي تقوم عليها المستويات الراقية من نوعية الحياة ، وتضم هذه الأسس والمبادئ مجموعة كبيرة من القيم التي تنادي المظلمات وأوهيات المدن والدراسات المستقبلية بضرورة ترسيخها مثل: قيم الحرية والمساواة والمسؤولية الجماعية والتكافؤ وتطوير قدرات الأفراد وفتح مجالات الاتصال والتبادل الفكري والاستفادة من خبرات الآخرين وتفهيم أنماط الحياة المتباينة والاسترشاد بأساليب حياتهم في توجيه سلوكيات وعلاقات الأفراد وإعداد الخطط والمشروعات اللازمة للارتقاء بنوعية الحياة الخاصة بهم ، ولكن هل يؤدي ذلك كله في آخر الأمر إلى تقارب نوعيات الحياة على مستوى العالم ككل ، بحيث تخفى عوامل ونزعات الفروق والتمايز والتباعد والشكوك المتبادلة بين جميع الشعوب ؟

الجمالي للفرد وجود المساحات الخضـر وتعايشها الحظوي مع جوارحنا، لاسيما مع وجود مصادر زاهرة بالباد السطحية والحيوية دون الاستغناء عن منظومات الري المتطورة، فمهما علا البناء لأبد من خليات وأمميات خضر تبرز جماليته، فقبل مايزيد على (٤٠٠٠) عام كانت لنا جنانن مغلقة، ولتنسج الأجران محببات لأبد من إطلاق وتفغيل مشاريعها، فهي بيئة الحضارة الأولى تضغها الأزمنة ولكن لا تموت.
مدن عتيقة كعق شجرة آدم ومسلة حورايي، والنش السماري، وصولات فرسان الفتوحات، وشاشيل بيوتاتها، إنها ندوة لمن براعة التاريخ لتأصيل جذورها، ونضـر الغبار عن نفاسها، لقد تغنت باريس وفيينا وسان بطرسبرغ وأهيات المدن الأخرى بموروثها الحضاري لما قبل قرون قليلة فسطعت برموزها بعيدا عن أضواء التكنولوجيا، فما بالنا ونحن نكث جذور الحضارات الأولى ؟

مدن معاصرة بتصميمها ومضونها وانتفاعها، فالمعاصرة هي زمننا الحالي الذي ينتظر بصمتنا وعصارة أفكارنا، إنها ندوة لمن ذات هبية توكب منغبرات ومتطلباتها، وهما تمكن خصوصية المذاق والتنوع، فالعودة لملة لإبتكار رموز وتصميم المدن، وليس هذا الأمر الصعب لما نملك من كوار علمية وموارد مالية ونوع جغرافي لاخيل له، ففوجود مدن خضر عتيقة ومعاصرة سيفخز الاقتصاد نحو فترات في مؤشرات النمو الاقتصادي وأئلة التماسك البشرية ومعايير التنافسية الدولية، ناهيك عن المكاسب السياسية والعلمية والثقافية، ففوجود مدن بلك الموصفات سيجعلها قادرة على احتضان العشرات من الغاليات الدولية، وهذا يجد ذاته نصرا" لذاتنا الحضارية.

مذاقات المدن: الطعم المقود

القة بالنفس والقدرة على التواصل الحضاري مع الآخرين، ففوجود مزمية عالية للمدن سيكون حتما" مبعث افتخر لأجيال الحالية والقادمة، وحرصهم على تقديم الإضافات الجديدة لإعلاء شان مدتهم.
وحتما" ستنسب نودقا" رفيعا" بوجود مدن منضبطة حضاريا" لها قوانينها الناضجة وأنظمة مرورها الزمردية وبنائها التحتية العامرة، وفعالياتها الثقافية المزاحمة، ففكرنا" ما نحرص بدقة على مراعاة الذوق حين نسافر إلى مدن العالم المتطورة، فكل المظلمات القائمة فيها تعزز وتنمي تلك المشاعر الراقية نحو تقدمينا للأفضل من السلوكيات وياثق تفاسيلها ، فاي تفاعل راق تمنحه المدينة لنا عندما نمحنا أسرار القوة؟

إن ما نسيو إليه من سلطانتا التشريعية والتقنيـة فيما نحن بصيدهم،هو التخطيط لتنفيذ مدن (خضراء عتيقة معاصرة)، خضراء بأحزمتها وشوارعها وساحتها ومنشأتها، فما ينمي الحس

لقد أفصح الإنفتاح المرئي على تجارب العالم عن ضرورة الإسراع بإجـبايع مدننا نوعيا" من خلال توظيف خصائصها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية، لتصبح لكل مدينة لون مميز يأخذ بأخيلة من يزورها لفهم مكوناتها.
فسيل المراثيات الرقمية – عالية القناة – أتاح للجميع التمتع بجولات مرئية مذهلة من العالم، وهي تزهو بمكاسيها العمرانية وتعايشها المنظم مع الطبيعة، وهذا الإنفتاح شكل عنصر ضغط إضافي على عاتقنا لإطلاق العنان لمدننا كي تغادر أدوارها المحلية الضيقة نحو أفاق العالمية بكل ماتحمل من طرايا.
إن مانتلك من مقومات قدمت لنا فرسا" فتيمة لتخطيط مدننا وإعادة البناء بأدوارها، لاسيما وان لكل منها أسبابا" من التميز والخصوصية، ففكما أن مدنا" غظيمة تصنعها حضارات عظيمة، فان وجود مدن راقية تكون – في المحصلة – قادرة على تنمية قدرات المجتمع، وتبث في نفوس قاطنيها عوامل

تمتاز المدينة بخصائص عديدة تتجاوز بعدها الجغرافي المقـد بخطوط العرض والطول، فهي تحتضن مجموعة المظلمات المجتمعية والفكرية والمادية على مر العصور، وفيها تتشكل ذاكرة الشعوب، فتصيب عالقـة بشغاف القلوب لـن ينتمي إليها، وتلاسن معالمها وجدانياتها الفخرية والتكسبية، حتى تغدو بعد تتشكل مداركنا هوية لوجودنا على هذا الكوكب.
ومن تكريمها، أشارت لها كتب السماء في فضائل رسالتاها، وأشهرت وبنوت وغنت لها كتب الأرض بما يليق بها من صفات.
لذا يحنو العالم لكل ما هو لافت للخيال والنظر لتأكيد خصوصية الهوية الحضارية للمدن، وهذا الأمر ليس بالجديد، فما وصلنا من آثار وعجايب نديا متنوعة لدليل على أهمية الرمز في تخليد المدن والدول والأعمال، ناهيك عن التوقيفات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لهذه المنجزات من خلال قنوات الجنب السيلحي والإعلامي الذي تمارسه دول العالم سنويا" ، فاللجوء في مدينة شرقية أو غربية معاصرة، تجد فيها مايشبع الرغبات الحسية وغير الحسية، و يدفع بذاكرة السائح الذهنية والرقمية لتتوحيق مايرى من مشاهدات، وهذا يجد ذاته كسب حضاري للمدن.
ومنذ عقود مضت، بقيت مدننا خالية من ذلك التنوع في الرموز الحضارية، فزيارة واحدة لمدينة عراقية قد تغني عن زيارات لما تلقى من المدن، انه استنساخ عثوائي يبغي لمن معلقة حضاريا" ، ويضعها في طريق أفوها المحتوم، فلا مبرر يشكك تلك الرجال لها.
إذ بقيت مزاولة الحكام على تهميش دور تعامل فاعل مع ما حولها، و زادها انكسارا" عقود الحروب والأزمات، فخلت من وافيها الجانب، ففمنز لونها الرمادي الأصادي، ومن مفارقات الأمور أن لمدننا ألف حكاية وحكاية بما سطره قداماؤها من إبداعات فكرية ومادية طيلة قرون التاريخ وماقبله، مما جعل مناجد العالم تزخر بآثارها، ومن ينقصى البقاء مستاح لقرورات السورمين ذرا، ولاتشونا أطلالا، وللبايل أزقتها القبرية، ولأشور ثيرانها المجنحة، ولسامراء مدننتها، ولكلوكـة قصر إمارتها، ولاربيل قلعتها... ، زيادة على آلاف اللقى والجسمات الطينية والصخرية التي احتواها متحفنا المنكوب، فهل يصح استنساخ مدننا على حساب تنوع مواضيبا العريقة ؟ وهل أن أخيلة أسلافنا أخضب وما يمكنون من وسائل أكبر ؟

الشباب العربي.. التحرر وعودة الروح

عن الحقيقة التي غابت في الإعلام الثقافي (إعلام السلطة)، ما مهد لبداية الانسلاخ الثقافي عن الحزب الحاكم الذي بدا يخسر الثقة من قبل النافذة وخاصة الشباب ،ولا بد من الإشارة هنا إلى أن ثورة الاتصالات العالمية زادت من الوعي لدى الشباب وجعلته يفتتح على فضاء واسع من التساؤلات وسمحت له بالاطلاع على المفاهيم الديمقراطية ومعرفة أبعادها السياسية والاجتماعية فأصبح الشباب يتواصل ويديلي بأرائه من خلال شبكة التواصل الاجتماعي القيسوبك ليكون أكثر اهتماما بالشؤون السياسية وبكل التوجهات الأخرى التي من شأنها تعزيز الديمقراطية وتوسيع نطاق الحريات، وتمكين الشباب من التعبير عن آرائهم ومواقفهم لا سيما في القضايا التي تخص بلدانهم. وهكذا برز دور هذه الشريحة في الأحداث الأخيرة التي جرت في أكثر من دولة عربية ليصبح المحرك والقائد للثورة التي طالبت وتطالب لحد هذه اللحظة بالإصلاحات السياسية وتقدم التضحيات في سبيل إنجاح الثورة وتحقيق مطالب الشباب التي هي مطالب الشعب.

وكان من الطبيعي أن يفاجأ الحكام بهذا الدور القيادي للشباب بعد أن عملوا جاهدين على تثقيف هذا الجزء المهم من المجتمع بثقافة النظام من خلال استيعابه في منظمات خاصة بهذا الشأن بالإضافة إلى محاولة إشغالهم بأمور المعيشة الصعبة ، ويستطيع أن يكشف وقع المفاجأة من خلال الأوصاف التي أطلقها الحكام على الثوار والتي تعكس وجهة نظر الحكام هؤلاء المتظاهرين الشباب حيث وصفوهم بالبعال ومتعاطي المخدرات (أطفال القيسوبك) إلا أن العمال اجتنبوا للحكام بأنهم قاعدرون على إسقاطهم بعد أن تسلسوا بالوعي والثقافة من خلال التكنولوجيا المتطورة وقرروا أن يلعبوا دورهم التاريخي الذي غاب طويلا حتى حضر اليوم ليهب الجميع على الدول الغربية المتشددة بالديمقراطية وليكسب الشباب ثقة المجتمع ويجعل ما تبقى من الدكتاتوريات في العالم العربي أمام خبايرن إما أن تضع سياسات جديدة لاستيعاب خطر الشباب والنخشب من التهديدات التي يشكها وجودهم في البلاد، أو الرضوخ لطلابهم المشروعة وإعطائهم دورهم الحقيقي.

الشباب هو محرك الحياة في المجتمع ومنظلمها وقائدها ومطورها ومجدها، بما يمتلك من صفات ومقومات ينفرد بها كالإرادة القوية والتحدي والإصرار والانفتاح والقدرة على التكيف والتعايش وحب الاكتشاف ، لذلك يعد الشباب طليعة أي مجتمع، وعموده الفقري، وقوته النشطة الفاعلة والقدرة على قهر التحديات وتذليل الصعوبات وتجاوز العقبات التي قد تواجه أي مجتمع في مراحل نهوضه.

ويبقى الجميع على أن أي عملية تنموية يراد لها النجاح تنوقف على طبيعة استغلال الطاقات الشبابية في ذلك المجتمع ، ويمكن من خلال متابعة المشهد العربي أن نكتشف غياب الاستراتيجية التنموية التي تعتمد على الشباب وتحريك طاقاته الإبداعية نحو تلبية متطلباته واهتماماته حيث غاب الشباب العربي عن التأثير في المشهد الاجتماعي والسياسي في بلدانه لفترة طويلة، لإنشغاله بأشياء أخرى جعلته مهتما بالضياع والتقليد الأعمى للمجتمع الغربي وكذلك الفشل والعجز عن التأثير في الواقع العربي ، ويعتقد البعض ان الحكومات سعت إلى تهيش دور الشباب من خلال تقييب الوعي الوطني والسياسي لدى هذه الشريحة المهمة،في الوقت الذي كانت هذه الحكومات تزج بالشباب في محرقة الحروب الداخلية والخارجية إضافة إلى ان هذه الأنظمة قد مارست الاستبعاد المتعمد ضد الشباب من خلال عزلهم عن الحياة العامة وعن الممارسات السياسية،إضافة إلى إنها لم تعط للشباب العربي حقه في تيل فرص العمل والعيش بكرامة حيث كان يعاني البطالة،ما اضطره للبحث عن فرصته في دول أخرى ليعاني أكثر من حالة اغتراب في وقت واحد.

وهناك حقيقة لم تعد خافية على احد وهي أن الوعي الوطني المستبعد غاب عن جيل الشباب من خلال سياسات متعددة للحكومات بإبعاد هذه المفاهيم عن المناهج الدراسية وعن الإعلام الداخلي ومنع تداولها في أي تجمعات داخل البلاد في ظل سياسات القمع والحريات والأراء السياسية التي يخشى النظام تضاربها مع مصالحه الشخصية. الأمر الذي حدا بالشباب للسعي خلف الإعلام الخارجي للبحث